سلسلة غراس (12)

من إصدارات قطر الخيرية ©

تجارب نسويّة رائدة في العمل التطوعيّ والإنسانيّ

إعداد:
علي الرشيد

قطر الخيرية
QATAR CHARITY

سلسلة غراس (12)

من إصدارات قطر الخيرية ©

تجارب نسويّة رائدة في العمل التطوعيّ والإنسانيّ

إعداد:
علي الرشيد

قطر الخيرية
QATAR CHARITY

تجارب نسوية رائدة في العمل التطوعي والإنساني
سلسلة إصدارات غراس (12)

من إصدارات قطر الخيرية ©
www.qcharity.org
هاتف **44667711** (974+)
فاكس **44667733** (974+)

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية: **2020/ DEP/403**
الرقم الدولي (ردمك): **ISBN/978/9927/2020/134/000661**
الطبعة الأولى ـ 1441 هـ / 2020 م

الإشراف العام:
أحمد صالح العلي

إعداد:
علي الرشيد

الاهتمام بالصور الفوتوغرافية:
محمد إناس عبد العليم

الإخراج الفني والتصميم و تصميم الغلاف:
مازن الحايك

لايسمح بنسخ أي جزء من هذا الكتاب
بأي وسيلة من وسائل النسخ وبأي شكل كان
ألا بإذن خطي من قطر الخيرية.

قطـــر الخيرية
QATAR CHARITY

الإهداء

إلى رائدات التطوع عبر تاريخ أمتنا المجيد ..من لدن رفيدة الأسلمية الأنصارية رضي الله عنها والتي قامت بعلاج الناس بالمجان، وكرّست حياتها لرعاية المرضى، ولم تكتف بذلك وإنما قامت بتعليم الفتيات وتدريبهن على مهنة التمريض والطبابة، ومرورا بمن بذلن لإقامة مشاريع تنموية ذات أكثر كبير كزبيدة زوجة هارون الرشيد التي أنشأت أول مشروع مائي نموذجي لسقاية الحجاج القادمين إلى مكة المكرمة عرف باسم "عين زبيدة"، وفاطمة الفهرية التي بنت أول جامعة في العالم بمسجد القرويين وغيرهن كثير.

وإلى رائدات العمل التطوعي والخيري في دولة قطر والعالمين العربي والإسلامي اللواتي قدّمنّ نماذج مشرّفة في خدمة مجتمعاتهن والقضايا الإنسانية عبر العالم.

إلى المحسنات الفضليات في دولة قطر والعالمين العربي والإسلامي اللائي كن خير عون وسند، وبذلنّ الغالي والنفيس لدعم حملات الإغاثة، ولم يبخلن لإقامة المشاريع التنموية وكفالات الأيتام والأسر الفقيرة، وإقامة الفعاليات لمناصرة القضايا الإنسانية وجمع التبرعات لصالحها.

وإلى الناشطات في الحقل الاجتماعي وأصحاب المبادرات التطوعية والمتطلّعات لبذل المزيد لخدمة مجتمعاتهن والإسهام في الارتقاء بها، ومدّ يد المساندة لأصحاب الحاجة عبر العالم.

وإلى الأجيال الشابة الصاعدة من الفتيات المتلهفات للانخراط في العمل التطوعي، والاستفادة من خبرات من سبقوهنّ على درب العطاء والبذل.

نهدي هذا الكتاب.

المقدمة

يشكّل النشاط التطوعي قيمة إنسانية كبرى، وسلوكا حضاريا راقيا يمكّنه من أن يلعب دورا في تطوير المجتمعات والإسهام في نهضتها، وتنمية الإحساس بالمسؤولية المجتمعية لدى الأفراد، والتكافل الاجتماعي الذي حضّنا عليه ديننا الحنيف، لذا فإن قطر الخيرية ما فتئت تواصل دورها في التوعية بدوره الحضاري وأثره التنموي، وتسهم في جهود غرس قيمه ونشر ثقافته، ليكون ممارسة عمليّة وسلوكا مجتمعيا.

وفي إطار هذا الدور يأتي اهتمامنا برصد وتدوين وتوثيق تجارب الناشطين في العمل الخيري والخدمة المجتمعية في دولة قطر، وسدّ الفراغ الحاصل في هذا الجانب، لتكون مصدر إلهام للراغبين في ارتياد دروب التطوع خصوصا من الأجيال الشابة، والاستفادة من الخبرات المتراكمة لمن سبقهم.

قبل هذا الكتاب أصدرنا كتابين يصبّان في الهدف الأول في عام 2016 بعنوان " تجارب شبابية في العمل التطوعي" ركزنا فيه على تجارب خمسة ناشطين في العمل التطوعي من الشباب القطريين ممن كان لهم دور في تأسيس المبادرات والمشاريع المجتمعية والإنسانية، ثم أصدرنا كتاب "متطوعون في قلب الميدان" في عام 2018 واستعرضنا فيه تجربة قطر الخيرية خلال خمس سنوات في دمج أكثر من 100 شخصية من الإعلاميين والمؤثرين على شبكات التواصل الاجتماعي والناشطين الاجتماعيين في العمل الإنساني وتمكينهم من زيارة ميادينه المختلفة عبر العالم، من خلال حملات ومبادرات وفعاليات وبرامج إعلامية، وقوافل إنسانية دورية، والاستفادة من قدراتهم في جهود التوعية ومناصرة القضايا الإنسانية، والترويج للمشاريع الإغاثية والتنموية.

ومواصلة لهذه الجهود يأتي إعداد الكتاب الذي بين أيديكم وهو بعنوان: " تجارب نسوية رائدة في العمل التطوعي والإنساني" بهدف توثيق تجارب ثلاث شخصيات نسوية من أصحاب الخبرات الثرية والطويلة والممتدة في العمل الخيري بدولة قطر، وإبراز دور المرأة الفاعل والمؤثر في ميادين العمل التطوعي والإنساني بأطيافه المتنوعة، داخل الدولة وخارجها.

وكما في كتاب " تجارب شبابية في العمل التطوعي" فإن مادة هذا الكتاب تم تدوينها في قالب يجمع بين فن السِيَر الأدبي والقصة الخبرية "الفيتشر"، ويمزج في المضمون بين حديث الذكريات بما فيه من مشاعر وجدانية من جهة، وبين المعلومات والحقائق والآراء إزاء بعض المواقف المرتبطة بأنشطة صاحباتها من جهة أخرى.

ونأمل أن يسهم الكتاب في سدّ ثغرة في الجهود التوثيقيّة لجهود التطوع والعمل الخيريّ في دولة قطر، ويشكل إضافة لأدبيات العمل الإنسانيّ في العالم العربيّ.

والحمد لله أولا وآخرا.

شيخة راشد المفتاح

“العمل الخيري
بكل ألوان
الطيف”

شيخة
راشد المفتاح

”الاهتمام بالمشاريع التنموية هو الأقرب إلى قلبي، كما أجد نفسي في العمل الثقافي والتوعوي، ولا أستغني عن الزيارات الإنسانية الميدانية لفوائدها الجمّة“

تعدّ التربوية والناشطة الاجتماعية شيخة راشد المفتاح "أم محمد" إحدى رائدات العمل الخيري في دولة قطر، ويعتبر التطوّع بمختلف مجالاته مكّونا رئيسا في حياتها، بدأته منذ نعومة أظفارها بتشجيع من والدتها، ورافقها خلال مسيرة حياتها لأكثر من 44 عاما، من خلال مشاركاتها في الحملات التوعوية والقيمية والمبادرات الاجتماعية والأسواق والمعارض والمزادات الخيرية والمحاضرات والورش داخل قطر، وعبر مساهماتها بتقديم الإغاثات العاجلة ومتابعة تنفيذ المشاريع التنموية في عدد من الدول المنكوبة والفقيرة خارج قطر، ومازالت تواصل عطاءها بهمة لا تعرف الكلل، وقد تم تكريمها داخل قطر وخارجها غير مرة تقديرا لجهودها في هذا المجال.

البذور الأولى

كانت البذور التي غرست في نفس السيدة شيخة عندما كانت صغيرة هي المرتكز الأساسي لحبها للعمل الخيري، تتحدث عن ذلك فتقول: كانت أمي ـ حفظها الله ـ تصنع قوالب الثلج ثم تلّفها في الفوط في فصل الصيف، وترسلني بها إلى صديقاتها وجيرانها، حيث لم يكن الكلّ يملك الثلاجات في ذاك الوقت.

وتعتبر والدتها مثلها الأعلى في العطاء، ومن أكثر من ساندها ـ وساند غيرها ـ أثناء قيامها بنشاطها التطوعي، سواء بالتشجيع أو البذل أو المشاركة العملية في عمل الخير.

وتتحدث عمّا أسمته "حبّ الخير بالفطرة" في نفوس أهل قطر، عندما يتشاركون مع الجيران والأهل الطعام وما يتم طبخه في البيوت وخاصة في رمضان، فتتذكر جدتها قائلة :" كانت جدتي ترسلني بأطباقها اللذيذة من الأكلات الشعبية :(كالهريس واللقيمات وبعض الحلويات) إلى جيرانها وإلى بعض الأهل، وبالمقابل كنا نتلقّى منهم ما لذّ وطاب.

وخارج نطاق العمل الخيري الأسري؛ كانت بداية نشاطها التطوعي في المجال التوعوي الثقافي والدعوي بالتزامن مع عملها معلّمةً عام 1976، حيث كرّست السيدة شيخة جهودها لترسيخ القيم الإيجابية والتوعية بأهمية دور الفتاة والمرأة في المجتمع، وتصحيح المفاهيم المغلوطة من خلال المحاضرات التي تلقيها أو أحاديثها في المناسبات الاجتماعية والملتقيات، معتمدة أسلوب النصيحة الطيبة والموعظة الحسنة، معتبرة أن ذلك جزءا من واجبها باعتبارها خريجة جامعة قطر عام :(1982م بكالوريوس في التربية: (شريعة وعربي)، ثم مدرّسة للعلوم

> "بدأت نشاطي التطوعي بإلقاء محاضرات توعوية اعتبارا من عام 1976، ثم في إقامة أسواق خيرية بالوكرة عام 1980، وتوسع ليشمل حشد الدعم للحملات والمشاريع الإنسانية والقيام بزيارات ميدانية بالتنسيق مع قطر الخيرية، وصولا للتفرغ له اعتبارا من عام 2004."

الشـرعية فـي المـدارس الابتدائيـة والاعداديـة.

وتُحدِثُنَا عـن ذكرياتهـا التـي ترتبـط ببدايـة انطلاقتهـا فـي هـذا النشـاط ـ الـذي لا تـزال تمارسـه ـ فتقـول: كمعلمـة للعلـوم الشـرعية لا أسـتطيع وصـف فرحتـي وأنـا أرى الأخريـات يسـتجبن بسـرعة للنصـح الطيـب، لينعكـس ذلـك التزامـا فـي سـلوكهنّ، وإقبالهـن علـى التعلّـم، سـواء كـنّ مـن طالباتـي أو مـن المدرسـات اللاتـي جمعتنـي بهـن مدرسـة خولـة بنـت الأزور الابتدائيـة للبنـات أو السـيدات اللواتي كـنّ يحضـرن المحاضـرات التـي كنـت أقدّمهـا مـن حيـن لآخـر.

الأسواق الخيرية

وكان تنظيـم الأسـواق الخيريـة أحـد اهتماماتهـا الرئيسـة منـذ الثمانينـات مـن القـرن الماضـي فكانـت تنظِّـم سـنويا مـع نخبـة مـن محبّـات الخيـر مـن الأهـل والزميـلات أربعـة أسـواق خيريـة كبيـرة علـى مسـتوى الوكـرة والمناطـق المحيطـة، أهمهـا السـوق الخيـري السـنوي فـي منتـزه الوكـرة، عـدا الأطبـاق الخيريـة الكثيـرة والمسـتمرة فـي كثيـر مـن الأماكـن علـى مسـتوى قطـر.

تتذكّـر السـوق الخيـري بمنتـزه الوكـرة بكثيـر مـن الحنيـن فتحدثنـا عنـه بالقـول: كان السـوق يسـتمر لأسـبوع والتجهيـز لـه لشـهور ..كـم كانـت أيامـا جميلـة لا تنسـى، ففيهـا كان يبـرز الجانبـان الخيـري والتطوعـي بأبهـى وأصـدق الصـور، متمثـلا بتبرعـات الأهالـي سـواء الماليـة أو بالأطبـاق الشـهية، أو فـي تفانـي المتطوعـات العامـلات معـي فـي مجـالات الإعـداد والعمـل أو الإشـراف علـى الأقسـام أو البيـع.. مشـاعر كثيـرة لا تـزال حاضـرة ترتبـط بذكريـات لا تنسـى عـن هـذه الأسـواق وتأثيرهـا الاجتماعـي.

وعندمـا سـألناها عـن دوافـع تعلّقهـا فـي العمـل التطوعـي والإنسـاني الـذي تشـارك فيـه أو تشـرف عليـه داخـل وخـارج قطـر مـع الجهـات ذات العلاقـة، بشـكل مؤسسـي ومنتظـم، سـواء كانـت متطوعـة لـه حتـى 2003 أو بعـد تفرغهـا لـه عقـب تقاعدهـا الوظيفـي والتحاقهـا بقطـر الخيريـة قالـت إن مـن أهـم الدوافـع:

ـ الرغبـة فـي مرضـاة اللّه سـبحانه وتعالـى، وحـب تقديـم الخيـر للآخريـن.

ـ المشـاعر الإنسـانية ومـا خلقـه اللّه تعالـى فـي النفـس مـن أحاسـيس تجـاه الآخريـن ..فأنـا أتألـم كثيـرا عندمـا أجـد محرومـا ومشـردا لا يجـد الطعـام أو المـأوى أو الـدواء، أو عنـد وقـوع الكـوارث والأزمـات ومـا تخلفـه مـن نازحيـن ولاجئيـن.

ـ تحقيق مفهوم العبادة المتعدّية ..التي تحصل بموجبها على الأجر الكبير وتحقق بها النفع للناس.

وتحمدُ الله تعالى سبحانه أنها وجدت من يساندها، وهيأ لها من يدعم جهودها في هذا المجال طوال حياتها، وخصّت بالذكر والدتها ـ أطال الله عمرها ـ كونها من غرست في نفسها حبّ الخير للآخرين، وزوجها الذي يعدّ خير معين لها ـ كان وما يزال ـ ، فهو لم يقف يوما في طريقها أو ثني عزيمتها، فضلا عن أهلها وأولادها ومن عمل معها.

منذ نهاية الثمانينيات من القرن الماضي وهي تسهم بقوة في حشد الدعم وجمع التبرعات للحملات التي تطلقها المؤسسات الخيرية القطرية لاسيما في ظل الكوارث الطبيعية والأزمات لإغاثة المناطق المنكوبة وتنفيذ المشاريع المستدامة لها كفلسطين وسوريا واليمن والصومال وأندونيسيا وباكستان والبوسنة والهرسك وغيرها، ولم تكتف بذلك بل ساهمت اعتبارا من عام 2004 بزيارة ميادين العمل الإنساني لتقديم المساعدات الإغاثية العاجلة وتقدير احتياجات النازحين واللاجئين عن قرب، وتدشين المشاريع التنموية الكبيرة ذات المنافع المتعددة التي أسهمت في توفير الدعم لها لصالح المجتمعات الفقيرة، وهو ما سنعرض له بشيء من التفصيل لاحقا.

تكشف مسيرة السيدة شيخة راشد المفتاح في المجالات التطوعية والخيرية عن قفزات تطويرية متعددة، فعلى سبيل المثال في المجال التوعوي داخل قطر صارت تعمل ضمن برامج ومشاريع ومبادرات قيمية، كما قامت بإبداع وتصميم برامج أخرى تم تطبيقها وتركت آثارا اجتماعية وتربوية طيبة.

> **والدتي مثلي الأعلى وأكثر من ساندني أثناء قيامي بالنشاط التطوعي، سواء بالتشجيع أو البذل أو المشاركة العملية، ولا أنسى زوجي وأولادي حفظهم الله جميعا.**

مبادرات تعتزّ بها

عن ذلك قالت: إن من البرامج التي أعتزّ بأنني عملت ضمنها أو صممتها وأشرفت عليها هو: البرنامج القيمي الثقافي التربوي الذي يعد أول برنامج قيمي تطلقه قطر الخيرية للمجتمع عام 2003م . وكان منطلقه الأساسي أن عمل قطر الخيرية ليس مقتصراً على جمع التبرعات وإنجاز المشاريع الخيرية أو تقديم المساعدات الاجتماعية فحسب، بل لها دور في توعية المجتمعات، ومن خلال هذا المفهوم انطلقتُ في إعداد وتقديم الدروس والمحاضرات والدورات والتوعوية والتربوية سواء للهيئات التدريسية أو أولياء الأمور أو طلاب المدارس النموذجية وطالبات كل المراحل الدراسية، أو اللقاءات المجتمعية في البيوت، وبقي مستمرا لسنوات وما زال.

كما أن من المشاريع التي تفتخر بتصميمها والإشراف عليها هو مشروع "فرحة وطاعة" الذي يحاول الاستفادة من الأوراق النقدية الذي تنثر في الأعراس وتجميعها في صناديق تبرعات وتمويل بها مشاريع صغيرة وكبيرة كصدقة جارية باسم العروسين.

كما شاركت أم محمد في حملات قيمية خليجية مثل حملات "بدّلها سيئاتك حسنات" و"ثابت على قيمي" و "فاز من حياته إنجاز" و"حلو نعيش بمسؤولية" التابعة إلى مشروع ركاز لتعزيز الأخلاق " الكويت"، وحملات بعض المدارس، وفي مخيمات للفتيات مثل: " قيادة ملكية 2009 " ومخيم "أسبوع العمل التطوعي الأول" التابعين لمركز عبد الله عبد الغني التعليمي، فضلا عن بعض حملات وزارة الشؤون الاجتماعية حينها مثل حملة "إدارة المسنين والأشخاص ذوي الإعاقة" تحت عنوان " حملة بركة البيت المرحلة الثالثة 2012.

وفضلا عن جهودها التوعوية؛ كان لها حضور علمي وبحثي في القضايا الاجتماعية والتنموية وقضايا المرأة والطفل والأسرة ومنظمات المجتمع المدني، من خلال مشاركتها في المؤتمرات والندوات المتخصصة داخل وخارج قطر، وإلقاء أوراق عمل في بعضها باسم قطر الخيرية، مثل: مؤتمر المرأة الأول ـ الدوحة 1995 ، "، ومؤتمرات أخرى مثل: مؤتمر الأسرة العالمي ـ الدوحة ـ 2004، والمؤتمر التحضيري للجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل المنعقد في القاهرة ـ 2004.

وملتقى "دور المرأة العربية في التنمية المستدامة" - الرباط /المملكة المغربية - 2007، بورقة عمل عنوانها: "تشخيص دور المرأة القطرية في التنمية المستدامة، وكما شاركت في كثير من المؤتمرات التي تقام في قطر أو خارج قطر.

محطة التفرّغ

تقاعدت "أم محمد" من عملها الوظيفي في عام 2003 وهي مديرة لإحدى المدارس، لتتفرغ بعدها بصورة أكبر للعمل الخيري، ولينعكس ذلك في زيادة نشاطها فيه، عبر أكثر من مجال داخل قطر وخارجها، ولعل أبرز ما يعكس اتساع إنجاز هذه المرحلة هو استلامها مسؤولية إدارة الفرع النسائي لقطر الخيرية، وقيامها بزيارات إنسانية ضمن وفود خيرية.

وترى أن تفرغ البعض للعمل الخيري باعتباره مشروع حياة أمر في غاية الأهمية ليكونوا أكثر عطاء وإنتاجا، خصوصا أن هذا العمل أصبح ذا طبيعة مؤسسية، ويحتاج للاحترافية، واستفراغ الوقت والجهد، دون الاستغناء بطبيعة الحال عن جهود المتطوعين.

من تجربتها الشخصية قالت: إن التفرغ أتاح لها وقتا أكبر للتواصل مع المحسنات والمتبرعات والجهات ذات العلاقة، وتطوير قدراتها من خلال الورش والدورات التخصصية، والاحتكاك بالخبرات المحلية والدولية، والسفر لمناطق الكوارث والأزمات، والتركيز بصورة أكبر في البرامج الثقافية والقيمية في المدارس والمجتمع.

> "أتاح التفرغ للعمل الخيري وقتا أكبر لي للتواصل مع المحسنات، وتطوير قدراتي في العمل الإنساني، والاحتكاك بالخبرات المحلية والدولية، والسفر لمناطق الكوارث والأزمات، وتقديم المحاضرات."

الزيارات الميدانية

كانت أولى زيارات أم محمد الميدانية إلى قرغيزستان عام 2004 حيث تم خلالها افتتاح مشروع تعليمي باسم (مدرسة الدوحة)، وتفقد المشاريع التي تنفذ على أرض الواقع، ودراسة حاجة المناطق الفقيرة لمشاريع أخرى، ثم توالت الزيارات لمناطق الكوارث والمجتمعات الفقيرة، ومن أهم الزيارات تلك التي قامت بها إلى كينيا - في نفس العام - لتقديم المساعدات بمناسبة مجاعة القرن الأفريقي، ولموريتانيا فيما بعد للمشاركة في افتتاح مستشفى حمد ضمن وفد قطري بحضور صاحبة السمو الشيخة موزا بنت ناصر المسند، وللسودان عدة مرات أثناء إقامة (مخيمات العيون - برنامج مكافحة العمى) ومتابعة تنفيذ بعض المشاريع الإنشائية، ولليمن عدة مرات أيضا لافتتاح دار لرعاية اليتيمات في مدينة الحديدة، وحضور العرس الجماعي الذي كان على نفقة سمو الأمير الوالد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني بصنعاء.

ومن الدول التي قامت بزيارتها أندونيسيا حيث تم خلالها افتتاح مشروع قرية الريان للمتضررين من تسونامي وتوزيع المساكن عليهم، وتفقد مركز التراحم الذي تبرع له عمها وخالتها. وكذلك زيارة جيبوتي لافتتاح مشروع قرية "دوحة الخير" النموذجية، والنيجر مرتين لتفقد وافتتاح قرية رحماء، وبنجلاديش عدة مرات إبان إقامة مخيمات للعيون، وافتتاح بعض المشاريع التنموية وتنفيذ بعض المشاريع المدرّة للدخل، وتركيا عدة مرات لتقديم إغاثات للاجئين على الحدود التركية السورية، وحضور افتتاح مشاريع لصالحهم، وباكستان لتقديم إغاثات بعد وقوع أحد الزلازل، والأردن لتقديم إغاثات للاجئين السوريين ومتابعة بعض المراكز الاجتماعية التي تقدم الخدمات لفلسطيني المخيمات مثل مخيم غزة والبقعة، إضافة لدول أخرى.

وتعتبر السيدة شيخة أن هذه الزيارات مهمة للمتطوعين والناشطين في العمل الإنساني، فهي ترقق قلوبهم عندما يرون بأم أعينهم حجم معاناة المتضررين من الأزمات والكوارث والفقراء وأصحاب الحاجة عن قرب (ليس من رأى كمن سمع)، وتدفعهم للتضحية بأوقاتهم وجهدهم للتخفيف من آلامهم وكروبهم، ومناصرتهم والمساهمة بشيء يحدث فرقا هاما عند أصحاب الحاجة (المستفيدين)، كما تمكّنهم من إعطاء صورة حقيقية وواضحة وشفافة عن الأوضاع

الإنسانية للمستهدفين بصورة أكثر دقة وتأثيرا، وتعزّز من ثقة المحسنين والمتبرعين وتدفعهم للتبرع اللامحدود.

عن هذا التأثير قالت "أم محمد" وهي تتذكر أول زيارة إنسانية لها لقرقيزيا قائلة: بعد اطلاعي على حجم الاحتياج في تلك الدولة ألقيت عدة محاضرات في المدارس ومؤسسات أخرى للتعريف بالأوضاع المعيشية هناك، وقد منحتني الزيارة قدرة أكبر على التأثير، فكانت كلماتي مليئة بالمشاعر الفياضة مع طلاقه في التعبير، وهوما أعطى أحاديثي مصداقية أكبر، وأدى لتفاعل أوسع من قبل الجمهور، دفعته لمزيد من البذل والعطاء.

ويبقى لأول زيارة ميدانية خصوصيتها في ذاكرة أم محمد لأنها ارتبطت بأمرين وهما: أول مليون ريال جمعته للعمل الخيري من أهلها وأقاربها ومحسنات في مدينة الوكرة والدوحة بعد عودتها من هذه الزيارة ونفذ من خلال قطر الخيرية، من أجل بناء أول مشروع تنموي تربوي تابعت تنفيذه بنفسها، بقيمة المبلغ الذي تم جمعه، لصالح شريحة الأيتام.. عن ذلك أخبرتنا قائلة: بناءً على الزيارة لاحظنا أن هناك مركزا لرعاية اليتيمات ولكن لا يوجد مركز لرعاية الأيتام الذكور، رغم الحاجة له، وبعد أن تبرعت هيئة وطنية قرغيزية بأرضية المشروع قلت للوفد الزائر: عليّ جمع قيمة بناء المركز (مبنى من 3 أدوار، ويتضمن مدرسة وسكنا داخليا وقاعات للأنشطة ومكتبة ومطبخا ..) وأطلق عليه (مركز مفاتيح الخير) لأن أغلب المبلغ تم جمعه كان من أفراد عائلتي (المفتاح)، عقب وفاة أحد أبنائهم فضلا عن متبرعات قطريات، وقد اعتبرتُ أنهم جميعا مفاتيح للخير.

> **العمل الخيري مبعث ارتياح وسعادة لنفسي، وبركة في عافيتي ورزقي، وفي زوجي وأولادي، وأعتبر أن من توفيق الله لي أن سخرني لخدمة المحتاجين.**

ولأنها شاركت عبر مسيرة عطائها الممتدة في أغلب مناشط العمل الخيري والإنساني والتطوعي داخل دولة قطر وخارجها، سألناها: أين وجدت "أم محمد" نفسها تطوعياً وإنسانياً؟ فأجابت بلا تردد: المشاريع التنموية هي الأقرب إلى قلبي، مثل المراكز المتعددة الخدمات والقرى النموذجية التي تشتمل على المرافق الأساسية والمهمة كالمدارس والوحدات الصحية والآبار وغيرها، وكذلك المشاريع المدرة للدخل التي تحفظ كرامة الإنسان وتجعله يعتمد على نفسه، وقد أطلقتُ اسم (احفظ كرامتي) على المشاريع الإنتاجية الصغيرة التي قامت بحشد الدعم لها لفترة طويلة، كما أجد نفسي أيضا في العمل الثقافي والتوعوي داخل قطر، نظرا للقدرة التي منحني الله إياها في مجال إلقاء المحاضرات وتقديم الورش، كما لا أريد أن أنقطعَ عن الزيارات الميدانية من حين لآخر، نظرا لتأثيرها الذي لا يخفى على العاملين في المجال الخيري.

ولأن حياتها ارتبطت بالعمل التطوعي ارتباطا وثيقا، على تنوع أطيافه، وثراء تجاربه، فقد ترك بصمته على حياتها ونمط تفكيرها، على المستويين المهني والشخصي.

على المستوى المهني ترى أن العمل الخيري لم يعد يقتصر على مجرد سوق خيري مرة في العام أو أطباق خيرية من حين لآخر، بل توسّع وصار يركّز على الأنشطة التنموية التي تحدث فرقا في حياة الناس مثل بناء وتشغيل المشاريع في الجوانب التعليمية والصحية والإيواء والمياه، فضلا عن توسيع العلاقات مع المحسنات والقدرة على الإقناع والتأثير من أجل تمويل هذه المشاريع.

وتغتنم "أم محمد" هذه الفرصة لتقول إن من أهم الأمور والمهارات التي ينبغي للعاملين في الحقل الإنساني التسلح بها: استحضار الإخلاص لله سبحانه، والدافع الذاتي للعمل والشغف به، والاهتمام بالعلاقات الإنسانية ودورها في العمل الخيري، ومعرفة الآليات والضوابط التي تحميه وتحافظ عليه، والاهتمام بالإدارة عموما وإدارة المشاريع وتسييرها، والفنون الأخرى المرتبطة بهذا العمل، والتي تتطور إلى درجة أنها أصبحت تدرس في المعاهد والجامعات.

على المستوى الشخصي والأسري فتقول: إن العمل الخيري كان وما يزال مبعث ارتياح وسعادة في نفسي، وبركة في عافيتي ورزقي، وفي زوجي وأولادي، وأعتبر أن من توفيق الله

لي أن سخرني لخدمة المحتاجين، وهي نعمة عظيمة تحتاج مني إلى الشكر آناء الليل وأطراف النهار.

لا تعتقد "أم محمد" أن ثمة فرق بين الرجل والمرأة في ضرورة العناية بالعمل الخيري والتطوعي والاهتمام به، فكلاهما مُطَالب بذلك من منطلق دعوة الله سبحانه وتعالى للناس لعمل الخير ذكورا وإناثا، كما في محكم تنزيله: (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) ،:(..فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره)، وانطلاقا من حديث نبينا محمد ﷺ :(إنما النساء شقائق الرجال)، لذا فهنّ مطالبات بأعمال البرّ وخدمة ذوي الحاجة ويؤجرن عليها كالرجال.

وتعتبرُ أن مشاركة المرأة في هذا المجال طبيعية ومطلوبة، مستشهدة بنماذج من النساء اللواتي كنّ قدوة في هذا المضمار، ممن كنّ يسارعن في الخيرات، منذ عهد النبوة، كالسيدة خديجة زوجة رسولنا الكريم ﷺ ، التي ساندته ودعمته بكل ما أوتيت من قوة، معنويا وماديا، فضلا عن مساهمة صحابيات جليلات في مداواة المرضى وإعداد الطعام، وانتقالا إلى نماذج أخرى مشرفة عبر مسيرة تاريخنا الإسلامي، ممن بذلن من أجل بناء وتشييد صروح نافعة لحياة الناس، كزبيدة زوجة هارون الرشيد التي أنشأت أول مشروع مائي نموذجي لسقاية الحجاج القادمين إلى مكة المكرمة عرف باسم "عين زبيدة"، وفاطمة الفهرية التي بنت أول جامعة في العالم بمسجد القرويين.

وبحكم تجربتها الممتدة ونشاطها المتواصل واحتكاكها المباشر؛ لا تتردد السيدة شيخة المفتاح بأن تقول: إن المرأة القطرية بفطرتها وطبيعة تكوينها محبّة للخير، وهو إرث تتوارثه منذ القدم، سواء المتطوعات أو العاملات في العمل الخيري أو المحسنات

> **المرأة القطرية بفطرتها وطبيعة تكوينها محبّة للخير، سواء المتطوعات أو العاملات في العمل الخيري أو المحسنات، وقد ضربن أروع الأمثلة في العمل التطوعي والتبرع للحملات، وأبدين الاستعداد لزيارة ميادين العمل الإنساني.**

ممن ضربن أروع الأمثلة في البذل والإنفاق، والمسابقة في الخيرات وسرعة التجاوب مع الحملات الإغاثية والنداءات التي تحث على إغاثة الملهوفين وجبر خواطر المحتاجين في البرامج الإعلامية كبرنامج "تفريج كربة" على أثير إذاعة القرآن الكريم بالدوحة وغيره، أو عن طريق التواصل المباشر، والإسهام في جمع التبرعات من أهلهنّ وأقاربهنّ وجيرانهنّ، منوهة برغبة الكثير منهنّ وإبداء استعدادهن لزيارة ميادين العمل الإنساني، لتقديم المعونات حتى مناطق الكوارث والأزمات.

وتحدثت عن نماذج مشرّفة من رموز العمل الاجتماعي والخيري النسائية في قطر مثل: الداعية والناشطة الاجتماعية فاطمة العلي، والفاضلة آمال المناعي الرئيس التنفيذي للمؤسسة القطرية للعمل الاجتماعي، والدكتورة نورة الحنزاب وجهودها التعليمية من خلال مركزي آل حنزاب للقرآن وعلومه، والفاضلتان سلمى وبنا الحرمي (مركز قدرات للتنمية)، والدكتورة موزة الكعبي، والسيدة بثينة عبد الله آل عبد الغني (مؤسسة عبد الله عبد الغني للتواصل الحضاري)، ووالدتها عائشة أحمد مبارك المفتاح، وغيرهن كثير من السيدات اللواتي فتحن بيوتهن ومجالسهن للمحاضرات واللقاءات الطيبة لجمهور النساء، أو ممن نشطن في مراكز تتبع وزارة الأوقاف وغيرها، مما لا يتسع المجال لذكرهن، وختمت حديثها في هذه المحطة قائلة: " وليعذرني البقية إن خانتني الذاكرة سهوا عن استحضار أسمائهن".

وترى أم محمد أن دولة قطر التي عرف أهلها منذ القدم بحب الخير أرض خصبة لتفعيل دور المرأة القطرية في العمل الخيري، وتوسيع نطاق مشاركاتها التطوعية ومبادراتها المجتمعية، وذلك عن طريق الأسرة التي تعد منطلق غرس القيم الحميدة، ومن خلال المدرسة ومؤسسات المجتمع الأخرى سواء كانت الحكومية أو منظمات المجتمع المدني، وتشجيع المبادرات الشبابية، وتخصيص الحوافز والجوائز لنشطاء هذا العمل، وفتح قنوات فاعلة ومتعددة للمشاركة التطوعية، وإبراز أثر العمل التنموي وقصص نجاحه.

عدة شخصيات من رموز الخير وشموس العطاء كانت ملهمة للسيدة شيخة المفتاح ترى فيها منارات هدي وإشعاع منذ أن سلكت دروب العمل الخيري، وحافزا على مواصلة المسيرة بعزيمة لا تعرف الكلل، في مقدمة

هذه الرموز - كما أخبرتنا - سيدنا محمد ﷺ، الذي عرف بحبه للفقراء والمساكين وعطفه عليهم، وترغيبه في رعاية الفئات الضعيفة كالأيتام بقوله (أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة)، وأشار ﷺ بالسبابة والوسطى، وأحاديثه الشريفة التي توقظ المشاعر المفعمة بالحبّ والعطاء للآخرين: (أفضل الأعمال سرورا تدخله على قلب مسلم)، و(من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، و من كان في عون أخيه كان الله في عونه و من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة).

في العصر الراهن تعتبر أمها السيدة عائشة أحمد مبارك المفتاح إحدى قدواتها، فعنها أخذت حب الخير، ومعها وجدت السند والمؤازرة والمشاركة منذ أن كانت تنظّم الأسواق والأطباق الخيرية، أو عند تمويل مشاريع إنسانية.

تذكر بهذه المناسبة أن المجلس الأعلى لشؤون الأسرة سبق أن كرمها (أي والدتها) في اليوم العالمي للمرأة قبل عدة سنوات باعتبارها شخصية تواصل العطاء رغم كبر سنها.

تحدثنا أم محمد عن أمها فتقول: بعد أن تم تسليمها جائزة المجلس، وهي عبارة عن 25,000 ريال في ذاك الوقت، قامت أمي بالتبرع بها لشراء بيت لليتيمة (زلفيا) التي تعرفت عليها في دار الأيتام أثناء زيارتنا لقرغيزستان، وهي إحدى اليتيمات المشرفات بالدار ، وكانت ستزف لأحد الأيتام حينها، ولأن قيمة المسكن تصل إلى 36,000 ريال فقد زادت عليه أمي ليكون بمثابة هدية للعروسين، فجزاها الله كل خير.

وضمن قائمة الملهمين يحضر اسم الدكتور الفاضل عبد الرحمن السميط رحمه الله

> **من المشاريع التي أعتز بتأسيسها أو العمل فيها "فرحة وطاعة" والبرنامج القيمي الثقافي، وأسعدني تكريمي وفوزي بجوائز تطوعية.**

فقد كان عطاؤه الكبير وما قدمه للفقراء والمحتاجين وتضحياته الكثيرة مثار إعجاب وتقدير، ورغبة جامحة لديها في التأسي بسيرته العطرة والسير على منواله .

تجربة " أم محمد " الطويلة في العمل الخيري حافلة بالكثير من المواقف المؤثرة بكل ما تختزنه من عظات وعبر تحتاج لتأمل وتدبر، من هذه المواقف التي ذكرتها لنا اللحظات السعيدة بعودة الرؤية لمرضى العيون في مخيمات العيون، تقول: هذه اللحظات التي رصدتها ميدانيا عن قرب دفعتني لجمع التبرعات لـ 6 مخيمات أخرى نفذت في كل من السودان وبنغلاديش والمغرب والصومال، حيث أقيم في بعض هذه الدول أكثر من مخيم، وبلغت إجمالي تكلفتها حوالي مليون ريال.

ومن المواقف المؤثرة الأخرى المجاعة والجفاف في القرن الأفريقي عام 2006، ورؤية مناظر الحيوانات النافقة، وتأثر الرعاة البسطاء بفقدها والتي كانت تعد كلّ ثروتهم، تقول أم محمد : لا أنسى طلب أحد الرعاة من وفد قطر الخيرية مساعدته لتعويض بعض ما فقده من رؤوس الماشية، فقلت له: من أين ستطعمهم؟ فقال لي كلمة لاتزال ترنّ في أذني حتى الآن: (فأين الله)..لقد أحسست بقوة إيمان الرعاة، مع عظم ما فقدوه.

ومقابل المواقف المؤثرة كانت هناك مجموعة من المواقف التي أسعدت قلب "أم محمد" لعل أبرزها كما قالت:

- تكريم والدتي عائشة أحمد مبارك المفتاح من قبل المجلس الأعلى لشؤون الأسرة بقطر، كما سبق التنويه بذلك، لأنها - من منظوري - تستحق هذا التكريم باعتبارها نبع عطاء في غرس قيم البذل في نفوس أبنائها، ونموذجا يحتذى في التطوع بجهدها ووقتها ومالها حتى الآن.

- تكريمي عام (2004 م) من قبل قطر الخيرية باعتباري إحدى رائدات العمل الخيري في قطر.

- حصولي على جائزة العمل التطوعي بقطر عام: (2009 م) فئة الأفراد، من اللجنة المنظمة لجائزة العمل التطوعي بقطر:(دار الإنماء الاجتماعي والبنك الوطني)، تقديرا لما أقوم به من دور ملموس وجهود تطوعية ومساهمة رائدة مع منظمات المجتمع المدني للارتقاء بتنمية المجتمع.

ـ تكريمي في إمارة عجمان عام: (2009م) كشخصية رائدة في مجال التنمية فئة (أصحاب الخدمات المجتمعية) من قبل جمعية المؤمنين في عجمان.

وقد اعتبرت أنّ تكريمها بمثابة اعتراف بدور العمل الاجتماعي والإنساني، وتقديرا لتأثيره، وأدوار كل الناشطين في هذا المجال في قطر، وذكرت أن هذا سيعطيها مزيدا من الدافعية لبذل جهود أكبر في المستقبل.

وحرصا على انتقال الخبرات واستفادة الأجيال الشابة من ذخيرة المجربين سألنا السيدة شيخة عن أفضل الطرق التي تقترحها لنقل خبراتها وخبرات أمثالها في المجالات التطوعية وتعميم فائدتها فأوجزت ذلك قائلة: عبر الورش التدريبية واللقاءات والمؤتمرات والندوات، والاستفادة من التقنيات الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي الحديثة التي فتحت الباب على مصراعيه لتلاقح الأفكار ونقل التجارب، وتنظيم زيارات ميدانية مع الكوادر الشابة، وتدوين وتوثيق التجارب بصورة مكتوبة أو مسموعة أو مرئية وتداولها من خلال الكتب والبرامج الإذاعية والتلفزيونية والبرامج الوثائقية.

ولا بد من التنويه هنا أن للسيدة شيخة حضور جيد على وسائل الإعلام، فهي من الضيفات الدائمات على قناة الريان خصوصا "برنامج الصباح رباح" في الموضوعات التطوعية والحملات والمبادرات القيمية، والمناسبات الدينية كرمضان والحج، كما أنها قامت بإعداد وتقديم برنامج "سحائب الخير" عام 2013 عبر قناة الريان.

وأخيرا وحرصا منها على ديمومة النشاط التطوعي وتواصل عطائه وضخ دماء جديدة في عروقه؛ فقد نصحت أم محمد في ختام حديثنا معها الكوادر الشابة الراغبة بالانخراط في العمل التطوعي بالتسلح بالمعرفة المهنية من خلال التدريب والإفادة من تجارب من سبقها، والإخلاص والتجرد، والحماس والاستمرارية.

بدرية محمد الياقوت

“مسيرة
ممتدة في
خدمة العمل
الإنساني”

بدرية
محمد الياقوت

”عاهدتُ ربي أن أشارك في مختلف الأنشطة الخيرية والتوعوية مع كلّ السائرين في دروب الخير“

يتواصل رصدنا للتجارب النسوية الرائدة في مجال العمل التطوعي والإنساني بدولة قطر، وصاحبة التجربة الثانية في هذه الكتاب سيدة امتزج حبّ هذا العمل في دمها، وصار جزءا لا يتجزأ من حياتها ونشاطها اليومي، عرفت التطوع في مراحل مبكرة في حياتها، ولكنها مارسته بشكل مكثف ومتصل في أكثر من مجال، منذ ربع قرن وحتى الآن.

الحديث عن مسيرة التربوية والناشطة في العمل التطوعي بدرية محمد الياقوت " أم أحمد" يشتمل عن طيف واسع ومتنوع من أوجه العطاء، سواء في ميادين التوعية والإرشاد والتثقيف والمناصرة، كالمحاضرات والورش التدريبية، والمساهمات في المبادرات والحملات القيمية والمخيمات الشبابية، مع الجهات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني القطرية، أو في مجال جمع التبرعات من المحسنات، والأسواق والأطباق والمزادات الخيرية، أو في ممارسة العمل الخيري مع المؤسسات الإنسانية (إغاثة وتنمية)، متمثلة بزيارات مخيمات اللاجئين، والمشاركة في المخيمات الطبية، ومتابعة المشاريع الخاصة بالمجتمعات الفقيرة سواء في المجال الصحي أو التعليمي أو المأوى والمياه أو الرعاية الاجتماعية أو مشاريع التمكين الاقتصادي.

ملفى الأجاويد

نمت بذرة الخير الأولى في قلب السيدة بدرية في المحضن التربوي الأساس (الأسرة) وفيها ترعرعت كغرس طيب، تُحدِّثُنا عن هذه البدايات المبكِّرة فتقول: "حب التطوع كان ملازما لي منذ نعومة أظفاري لأني نشأت في أسرة ملتزمة ومحافظة تحبّ الخير ومساعدة الآخرين بشتى الطرق، فكانت عيناي معلقتين بوالدّي (أمي وأبي) كل منهما يسعى لمساعدة الناس ومعاونتهم والوقوف معهم في السّراء والضّراء، وكان منزلنا مفتوحاً، يستقبل كل من له حاجة أو طلب، ونقطة تُجمع لأهل المنطقة (الفريج) التي كنا نسكن فيها، وكان يطلق عليه (ملفى الأجاويد)".

تتزوج السيدة بدرية فيكون بيتها الثاني امتدادا لبيتها الأول في التعاون على البر وتقديم العون للآخرين، وترى في ذلك فضلا من الله ومنّة عليها، كما أخبرتنا قائلة: " انتقلتْ معي هذه الصفات الموروثة إلى بيت الزوجية، وكان زوجي حفظه الله سندي وأهم المشجعين لي في انخراطي بأعمال تطوعية وخيرية لم تعرف التوقف حتى الآن".

منذ بواكير عمرها أدركت السيدة بدرية أن النشاط الخيري يشكل قيمة إنسانية كبرى، وسلوكا حضاريا راقيا يمكنه أن يلعب دورا في تطوير المجتمعات ونهضتها، وتنمية الإحساس بالمسؤولية المجتمعية لدى الأفراد، بوصفه عملا غير ربحي وليس مهنة للتكسب، ويحقق في نفس الوقت التكافل الاجتماعي الذي حضّنا عليه ديننا الحنيف، لذا آلت على نفسها أن يكون خير صديق لها في رحلة حياتها طلبا للسكينة والراحة، والتماسا للأجر الأخروي الباقي.

> **تعلقت بالتطوع منذ الصغر عن طريق والديّ المحبّين للخير وكان يطلق على بيت أسرتنا (ملفى الأجاويد)**

بداية في اليابان

وانعكاسا لهذا الفهم عبّرتْ عن ذلك بقولها: عاهدتُ ربي أن أشارك مع كلّ ساع للعمل في دروب الخير، لذلك تجدني أشارك جميع الوزارات والمؤسسات في مختلف الأنشطة الخيرية والتوعوية، ومنها الحملات التي تنظم في إطار دولتنا الحبيبة قطر، بشتى أنواعها (دعوية، خيرية، تربوية، اجتماعية، تثقيفية)، وسألتُ الله سبحانه وتعالى أن يرزقها الإخلاص والثبات على هذا المسلك، وتمنت أن ترى أولادها وذريتها تحذو حذو هذا الهدف النبيل، وتتمثّله منهجا وسلوكا، لأن (أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس) كما ورد في الهدي النبوي.

عندما سألناها عن أولى مشاركاتها المؤطّرة في العمل التطوعي قالت: إنها كانت عام 1983، حينما كانت في اليابان، حيث كان زوجها يعمل في السلك الدبلوماسي، وتمثلت مشاركتها في المساهمة بتنفيذ معرض خيري خصص ريعه للمتضررين من سكان المخيمات الفلسطينية بلبنان، بمشاركة أغلب السفارات في طوكيو آنذاك. كانت المساهمة مؤثرة لأنّها أشعرتها بأن عمل الخير لا تحدّه الحدود أو تعوق مساره بعد المسافات، وينبغي أن يكون للجميع بعيدا عن اللون والجنس والعرق والدين. واعتبرت أن هذه المشاركة بمثابة نقطة انطلاق لإسهامها في أنشطة ومبادرات تطوعية تالية داخل بلدها وعبر أرجاء العالم.

صنّاع الحياة

ولأن وظيفتها كانت في سلك التعليم، معلّمة وعضوة في مشروع التعليم بالألعاب مع تقديم التجارب العلمية، ثم في وحدة تقويم الأداء المدرسي فقد كانت بحكم ذلك قريبة إلى أوساط الطالبات، لذا لم يكن مستغربا أن يكون الجزء الأكبر من أنشطتها التطوعية التوعوية والتثقيفية خصوصا في البدايات موجه للفتيات (طالبات المدارس والجامعات)، وذلك من خلال فعاليات المدارس والمخيمات والمبادرات والمراكز والنوادي الشبابية أو في إطار الأنشطة المحلية للجمعيات الخيرية القطرية.

عملت السيدة بدرية عضوا في مجلس إدارة فتيات صنّاع الحياة التابع لمركز شباب الدوحة ومنفذة لبعض البرامج الدينية والاجتماعية والتربوية فيه، من عام 2004 إلى عام 2014 (أي لمدة عشر سنوات)، وتشعر

بالاعتزاز والارتياح لأن من بين الفتيات اللواتي كن عضوات بالمركز قد أصبحن قائدات ناجحات وأصحاب مبادرات يشار إليهن بالبنان، كما كان لها دور إشرافي وتنفيذي في حملة " نوارة " وهي حملة قيمية تربوية أطلقتها قطر الخيرية في عامي 2010 و2011 لتعزيز السلوك الإيجابي وتعديل السلوك السلبي لدى طالبات مدارس البنات، وقد حظيت بالقبول وتركت أثرا واضحا في الطالبات المستهدفات، كما شاركت في حملة (أظهر احترامك) والتي قامت بتنظيمها رابطة المرأة القطرية بالتعاون مع مركز قدرات للتنمية، وكانت تهدف إلى الحفاظ على الهوية القطرية وتعزيز قيم الاحتشام.

> **النشاط الخيري يشكّل قيمة إنسانية كبرى، وسلوكا حضاريا راقيا يمكنه أن يلعب دورا في تطوير المجتمعات وتنمية الإحساس بالمسؤولية المجتمعية.**

الحملات التوعوية

ومن الحملات والبرامج المهمة التي أسهمت فيها حملات مؤسسة " ركاز " لتعزيز الأخلاق في دولة قطر بإشراف مؤسسة عيد الخيرية .. وهي على النحو التالي: "بدّلها سيئاتك حسنات "، و" ثابت على قيمي "، و" فاز من حياته إنجاز "، و" حلو نعيش بمسؤولية"، وكذلك برنامج المقبلات على الزواج الذي أقيم في مركز موزة بنت محمد التابع لوزارة الأوقاف بالتعاون مع (إعفاف) التابع لمؤسسة راف وفتيات صناع الحياة التابع لمركز شباب الدوحة، وحملة " أشرقي" التوعوية لدى طالبات المرحلتين الإعدادية والثانوية من عام 2010م 2017-م في مدرسة الكوثر الثانوية.

كما قامت بإعداد مشروع برنامج (نوارة) الذي يعنى بغرس القيم وتعزيز الأنماط السلوكية الحميدة للفتيات وأشرفت على تنفيذه في المدارس الثانوية، وساهمت في في البرنامج التوعوي (السلامة الشخصية للطفل)، وفي حملة جناح الرحمة "كبارنا ذخرنا " التابع للمؤسسة القطرية للمسنين (إحسان) في مدارس المرحلة الإعدادية في عام 2015- 2016 حينها، وحملة " بركة البيت " التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية

سابقا، وحملة (لا تلمسني) وهي حملة وطنية لتعزيز قيمة الحماية والدفاع عن النفس من تحرش الأطفال والتي أطلقها مركز الحماية والتأهيل المجتمعي (أمان)، وكذلك في فعاليات نشاط " المهتديات الجدد " التابع لمركز ضيوف قطر عام 2012، وغيرها، واختيرت سفيرة للقيم في إطار النسخة الرابعة للبرنامج الوطني لتعزيز القيم لطلاب المدارس "سنافي وهبة ريح" التابع لقطر الخيرية عام 2015.

مخيمات الفتيات

كما عملت "أم أحمد" مشرفة على مخيمات ورحلات شبابية وقامت بإعداد برامج تثقيفية وتربوية وترفيهية لتعزيز القيم وتعزيز السلوكيات الإيجابية في إطارها، ومنها: برنامج "بدايتي في عمرتي" وهي رحلة لأداء فريضة العمرة نفذها نادي قمم للفتيات التابع لقطر الخيرية سابقا ل (30) طالبة من طالبات الجامعة على مدى عامين متتاليين (2007 و2008) ، ومخيم " بحر وسما " للفتيات وأسرهم من تنفيذ مركز قمم للفتيات أيضا عام 2009، وبمشاركة عدد من التربويين والمربين من داخل قطر وخارجها منهم: الأستاذة / وداد العيسى و د. أيوب الأيوب و د. عبدالرحمن الحرمي، ومخيم (قيادة ملكية) 2009 ، وهو من تنفيذ مركز عبدالله عبدالغني (حضارة)، ومخيم (أسبوع العمل التطوعي الأول) التابع لمركز عبدالله عبدالغني التعليمي.

> **أشعر بالاعتزاز لتصميم عدد من البرامج والحملات القيمية والتوعوية والإشراف عليها أو المشاركة فيها أو العمل كسفيرة لها.**

لجان تحكيم

كما ترأست لجان تحكيم في عدد من المهرجانات والمسابقات التربوية والثقافية على مستوى المدارس بقطر، مثل مهرجانات (لآلئ الإنشاد) على مستوى مدارس قطر للبنات، لمدة أربع سنوات على التوالي، ومسابقة (لآلئ القرآن) تحت عنوان "ربيع

قلوبنا " بالتعاون مع مدرسة الرسالة الثانوية، وغيرها.

واعتبارا من 2006 تتفرغ أم أحمد للعمل الخيري، رئيسة لقسم علاقة المحسنات بقطر الخيرية، ويكون ذلك منعطفا هاما في نشاطها التطوعي وفرصة للتركيز على العمل الإنساني بصورة أكبر، سواء ما يتصل باستقطاب الدعم والتبرعات لحملات قطر الخيرية الإغاثية والرمضانية أو لدعم مشاريعها التنموية من المتبرعات الكريمات، أو عبر المزادات والأسواق الخيرية والفعاليات الجماهيرية، أو ما يتعلق بزيارة ميادين العمل الإنساني عبر العالم، لتقديم المساعدات العاجلة أو تدشين المشروعات والمشاركة في المخيمات الطبية، أو ما يعنى بالمشاركة في تنظيم وحضور الملتقيات المتخصصة بقضايا العمل الخيري والتنموي.

> ركزتُ على العمل الإنساني من خلال قطر الخيرية اعتبارا من عام 2006 في مجالي جمع التبرعات وحشد الدعم وزيارات المخيمات وتقديم المساعدات الإغاثية ومتابعة المشاريع التنموية.

في قلب الميدان

تقوم السيدة بدرية اعتبارا من عام 2007 وحتى الآن بزيارات إنسانية عن طريق قطر الخيرية استهلتها بزيارة لموريتانيا للمشاركة في افتتاح مستشفى حمد، بحضور صاحبة السمو (الشيخة موزا بنت ناصر المسند حفظها الله)، ثم تلتها زيارات أخرى منها زيارة للمشاركة في افتتاح قرية الريان في منطقة باندا اتشيه باندونيسيا 2008 بعد تضررها من فيضانات تسونامي، وزيارة لحضور العرس الجماعي للأيتام في اليمن الذي استفاد منه (400) يتيم ويتيمة عام 2013.

وكان عام 2017 حافلا بعدد من الزيارات منها رحلة إلى جيبوتي عام 2017 لافتتاح قرية دوحة الخير وتوزيع معونات إغاثية، ورحلة لبنغلاديش لافتتاح مشاريع خيرية، وأخرى لسريكلانكا، وللمغرب لحضور الزواج الجماعي (200) يتيم ويتيمة وتوزيع معونات إغاثية.

وفي عام 2018 قامت بزيارتين الأولى للسودان لتدشين مشروعات تنموية، والأخرى لأندونيسيا لافتتاح المجمع التربوي " تميم المجد " في منطقة سوبانج، وافتتاح مشروعات أخرى، كما أنها خلال الأعوام الماضية شاركت في تنظيم وتسيير عدد من القوافل والمخيمات الطبية في كل من بنغلاديش ـ المغرب- السودان ـ سيرلانكا لإجراء عمليات جراحية لمرضى العيون، بالتعاون مع مؤسسة عالمية حيث كان لها كبير الأثر في علاج عدد من مرضى العيون المصابين بالماء الزرقاء والماء البيضاء والكثير من أمراض العيون المزمنة، وفي العام الماضي/ 2019 قامت بزيارة لتفقد أوضاع اللاجئين السوريين على الحدود السورية- التركية، وتوزيع سلال غذائية عليهم، و متابعة المراكز المجتمعية الخاصة بهم، وزيارتهم مرة أخرى على الحدود السورية التركية لتوزيع المساعدات في إطار حملة (حق الشام) عام 2020.

تنوع المشارَكات

وعلى نحو متصل شاركت أم أحمد في اللجنة التحضيرية العليا للملتقى الإنساني الأول لدعم الشعب الفلسطيني (فلسطين كلنا لكم) عام 2014، واللجنة التحضيرية العليا للملتقى التنموي الإنساني لدعم الشعب الفلسطيني المقام مارس /2017 اللذين نظمتهما قطر الخيرية، وأسهمت فيعملة التنظيم والإشراف على حفل العشاء الخيري الذي أقيم بتعاون بين قطر الخيرية والسفارة التركية بدولة قطر عام 2019 لصالح تنفيذ مشاريع لصالح اللاجئين السوريين.

تعتبر أم أحمد نفسها محظوظة لأنه أتيح لها ممارسة أنواع مختلفة من العمل التطوعي تبعاً لتنوع مجالاته أو النطاق الجغرافي للأنشطته، وترى أن لخدمة الناس آفاقا رحيبة، وأن الجهود التي تصبّ في هذه الجوانب تتكامل فيما بينها، وفقا لاحتياجات العمل التطوعي والمستهدفين منه.

ووفقا لما سبق؛ فقد نشطت السيدة بدرية داخل قطر في الجوانب التوعوية والتثقيفية (التخطيط وإعداد أفكار البرامج والمشاريع والحملات القيمية والتوعوية أو المشاركة

MERVE

فيها من خلال تقديم المحاضرات وورش العمل، والإشراف على مخيمات الفتيات وتحكيم المسابقات ..الخ)، وكل هذه الأعمال تم تنفيذها بالتعاون مع مؤسسات حكومية وجمعيات خيرية ومراكز شبابية ومدارس وجامعات، كما أنها نشطت في العمل الخيري من خلال حشد الدعم لحملاته ومشاريعه والتواصل مع المحسنات والمشاركة في الفعاليات التي تصبّ في هذا المجال كالمزادات والأسواق الخيرية والملتقيات والمؤتمرات من جهة، وفي الزيارات الميدانية لتقديم المعونات العاجلة في أوقات الكوارث والأزمات أو لمتابعة المشاريع التي تم تمويلها وتدشينها من جهة آخرى.

وترى السيدة أم أحمد أن هذا التنوع في ممارسة النشاط من شأنه أن ينعكس إيجابا على العمل الخيري والتطوعي، ويزيد من خبرات المشاركين فيه، ويسهم في تنمية مهاراتهم وصقل إمكاناتهم.

دور نسوي رائد

ورغم اتساع الأنشطة التطوعية والإنسانية التي عملت فيها أم أحمد - ولا زالت - فإنها تجد نفسها في تنظيم الأنشطة الخاصة بالفتيات بكل أنواعها على مستوى غرس القيم والتأهيل والتدريب (محاضرات - دورات - ورش عمل - مخيمات) إيمانا منها بدور المرأة في خدمة المجتمع، وأهمية تحمل مسؤوليتها في الإسهام بنهضته باعتبارها نصف المجتمع، أمّا وزوجة ومدرّسة ومتطوعة ومتبرِعة ، وخصوصا الفتيات اللواتي هنّ أمهات الغد وقائدات المستقبل، كيلا تتوقف مسيرة العمل التطوعي، ورغبة في ضخ دماء جديدة في عروقها، وتطعيمها بالعناصر الشابة.

وأكدت على ضرورة حضور المرأة في الزيارات الإنسانية الميدانية، وأن يكون ضمن الوفود محسنات، خصوصا أن للنساء نصيب كبير من التبرعات، وجيل من الشابات من ذوات الهمم العالية ليتكسبن الخبرة الحياتية والتطوعية ممن هنّ أكبر سنا منهنّ، ولحمل راية الخير في السنوات القادمة.

دليل القطريات

وأشادت بمشاركة المرأة القطرية في العمل الخيري ووصفتها بأنها كبيرة ومؤثرة، وواضحة وضوح الشمس، سواء أكانت متطوعة أو عاملة ضمن الكوادر الإدارية للمؤسسات الخيرية والتطوعية، منوهة بدور سمو الشيخة موزا بنت ناصر المسند حفظها الله في العمل الاجتماعي والإنساني واهتمامها به، ودعمها لمسيرة وتمكين المرأة ليس في قطر فقط، وإنما في عدد كبير من الدول الفقيرة، منوهة بأنّ سموها بمثابة الدليل لكل القطريين والقطريات الذين اقتفوا أثرها في المجالين التطوعي والخيري، ونوهت بكثير من الشخصيات النسوية اللواتي يعتبرن عناوين بارزة للبذل والعطاء ورموزا للعمل التطوعي. وثمنت الكثير من السياسات الرامية لتعزيز قيمة العمل التطوعي والمشاركة فيه، ومنها أهمية ممارسة طلاب المدارس أعمال تطوعية (ساعات تطوعية) للحصول على درجات أعلى في التحصيل الدراسي، وأكدت على أهمية خلق مزيد من الحوافز من أجل تفعيل التطوع في حياة القطريين والمقيمين وبخاصة شريحة الشباب. وشددت على أهمية نقل الخبرات بين الشخصيات المجرِّبة والفئات الشابة، من خلال المصاحبة في تنفيذ الفعاليات والأنشطة والزيارات الميدانية واللقاءات المفتوحة لذوي الخبرة بجيل الشباب، للتوعية بأهمية العمل الخيري والتطوعي ودعوتهم للانخراط فيه، وتحفيزهم بكل الوسائل المتاحة، ومخاطبتهم بالوسائل التي اعتادوا عليها من خلال وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها.

ورغم أنّ السيدة بدرية بحكم المتفرِّغَة للعمل الخيري منذ عام 2006 إلا أنها ترى أن العمل الخيري لا يحتاج بالضرورة إلى تفرّغ كامل، وإنما إلى تنظيم الوقت، فكلّ إنسان يستطيع أن يستقطع من وقته جزءا لممارسة

> **مشاركة المرأة القطرية في العمل الخيري كبيرة وواضحة، سواء أكانت متبرعة أو متطوعة أو عاملة ضمن الكوادر الإدارية للمؤسسات الخيرية والتطوعية.**

العمل التطوعي، دون أن يمنع ذلك - برأيها - من تفرّغ أشخاص له، بحكم اتساع نطاق هذا العمل وتشعبه وانتقاله للصيغ المؤسساتية وتطوره مهنيا.

ونصحت السيدة أم أحمد كل الراغبين بالتطوع والانخراط في أنشطته بأهمية أن يكون ذلك نابعا من دوافع ذاتية لديهم، منطلقا من الإيمان بدور الجهود التطوعية، واستحضار النية والإخلاص للمولى عز وجل عند مباشرته، والحرص على التعاون بين القائمين عليه، والعمل بروح الفريق الواحد وتكامل القدرات، لأنّ لكل متطوع مزايا وقدرات ونقاط قوة تميّزه عن غيره.

رجل بأمّة

وتعتقد السيدة بدرية أن ثمة أهمية كبيرة لاستحضار النماذج الملهِمة والقدوات الطيبة للسالكين في دروب التطوع، لأنّها تعطيهم الحافز على التأسّي بهم ومعرفة سبل النجاح الذي حققوه، وحجم الإنجازات التي وصلوا إليها في العمل الإنساني والتطوعي، والأساليب والطرائق التي مكّنتهم من ذلك، ونوّهت بأهم الشخصيات التي ألهمتها في هذا المجال ومنها على الصعيد الأسري أخوها الدكتور فريد الياقوت الذي تعاهد منذ بداية شبابه مع مجموعة من الشباب الذين كانوا في مثل عمره (الصحبة الطيبه) على مباشرة العمل الخيري التطوعي، وتحمّلوا معا كثيرا من الصعاب أثناء أدائهم للعمل الخيري في الدول الفقيرة منذ 30 عاما، حتى أصبح لديهم مؤسسة عالميه خيريه مسجله في الأمم المتحدة، تعمل في أغلب الدول الإفريقيه والآسيويه، أما على الصعيد العام فشخصية الدكتور عبد الرحمن السميط الذي يعدّ من وجهة نظرها (رجل بأمّة) وتمنّت أن يختم الله حياتها بمثل ما ختم الله حياته.

> **نقل الخبرات بين الشخصيات المجرِّبة والفئات الشابة يتم من خلال المصاحبة في تنفيذ الفعاليات والأنشطة والزيارات الميدانية واللقاءات المفتوحة.**

ولأنّ الحكمة ضالة المؤمن؛ فإن السيدة بدرية تنظر بإعجاب إزاء كثير من الشخصيات الأجنبية التي سخّرت وقتها ومالها وتفانت في العمل الإنساني، وتعتقد أننا كمسلمين أحق بهذا العمل، لأن ديننا يحثنا عليه ويرتب عليه بركة في حياتنا الدنيا، وأجرا عظيما في الآخرة.

مواقف لا تنسى

وقبل أن نختتم استعراض مسيرة السيدة بدرية الياقوت في المجال التطوعي سألناها عن المواقف المؤثرة التي صادفتها فقالت: من المواقف التي لا أنساها والتي أثّرت فيّ كثيراً قصة يتيم اكفله في اندونيسيا ..تشاء الفرص أن أزور جاكرتا في عام 2018 عندما كنت ضمن وفد لتقديم الإغاثات، وقد طلبت في تلك الزيارة أن أقابله لكي أطمئن عليه، وحينما رأيته وكان في المرحلة الثانوية، بشّرته حينها بأنني سأستمر في كفالته حتى يتخرّج من الجامعة، وفي أثناء تلك المقابلة علمت بأنه يعاني من مرض السرطان (في الرئة) شفاه الله وعافاه، عندها لم أتمالك نفسي، واختنقت من البكاء.

في المقابل؛ عندما سألناها عن أهم المواقف التي أسعدت قلبها في العمل الإنساني وسكبت الارتياح والطمأنينة في نفسها وروحها قالت: إنها كثيرة ويصعب حصرها، وهي تتلخص في كل ابتسامة أو فرحة شاهدناها أو ارتسمت على وجه طفل يتيم أو أرملة أو أسرة فقيرة، بسبب تلبية احتياجاتهم البسيطة، فضلا عن تلمس مشاهد السعادة التي تُثلج صدور المتبرعات والمُحسنات حينما تنتهي مشاريعهن التي تم تنفيذها في الخارج، وسماع الدعاء لنا بالخير.

كلمة ختامية

وحينما طلبنا من أم أحمد منها تسجيل كلمة ـ في ختام حوارنا معها ـ موجَّهة للأجيال الصاعدة قالت: إنما الإنسان بإنسانيته، وإنسانيته بقدر ما يتمتع به من خُلق، والخُلق لا يأتي من فراغ، وإنما يأتي بالعلم الذي يسخر له الطريق القويم، وذلك من خلال مواصلة العمل الجاد المثمر لخدمة الدين والمجتمعات وإعلاء كلمة الحق، وخدمة الوطن الذي يعقد عليكم آمالاً كبيرة للإسهام في حركة بنائه ومسيرة نهضته وتنميته، لتكونوا من أصحاب النور الساطع والجهد النافع.

> العمل الخيري لا يحتاج بالضرورة إلى تفرّغ كامل، وإنما إلى تنظيم الوقت.

استقلال أحمد الباكر

“الأسرة بيت
التطوّع الأكبر
ومصنعه الأهم”

استقلال
أحمد الباكر

”ألمسُ بركة العمل الخيري وسعادته فور المسح على رأس يتيم، أو الابتسامة في وجه فقير، أو لدى سماعي دعاء من أرملة.“

نشأت السيدة استقلال أحمد الباكر "أم أحمد" في كنف أسرة علّمت أبناءها أهمية الاعتماد على أنفسهم منذ الصغر، وضرورة اهتمام كل منهم بالآخر، وبمن هم حولهم.

لم تكن والدتها تعتمد على الخادمات في إنجاز أمور البيت كما أخبرتنا، بل كانت تعتمد على بناتها في هذه المهام، فكانت السيدة استقلال تسهم في قضاء حاجات والدتها، وإيصال ما يلزم للجيران والأقارب، وهو ما أثمر بشكل عفوي في خلق وازع داخلي، وحبّ فطري للتطوّع، دون أن يقتصر اهتمامها على التفكير بنفسها وشؤونها الخاصة فقط، بل تعداه للتفكير بمحيطها القريب والبعيد (وطنها ومجتمعها وأمتها والإنسانية) أيضا.

التطوّع الأهم

ورغم تجاربها الطويلة في مضمار التطوّع وتنوع خبراتها في هذا الجانب، فإنّها ترى بأن الأسرة هي بيت التطوّع الأكبر ومصنعه الأهم، وتعتبر نفسها المتطوّع الأكبر على مستوى أسرتها.

ماذا تقصد السيدة استقلال بهذا الكلام المهمّ؟

لقد أرادت الإشارة إلى معاني عديدة، وهي أن الارتباط بالعمل التطوعي والخيري يجب أن ينتقل من الآباء المحبّين للتطوع والأمهات المحبّات للتطوع خصوصا أصحاب المبادرات والجهود المجتمعية إلى الأبناء بصورة مباشرة وغير مباشرة، تعلّقاً وممارسة، على اعتبار أن " الأقربون أولى بالمعروف"، وأن يندرج التطوّع في إطار المهام التربوية والقيمية للأسر، ليصبح سلوكا عمليا في الحياة، كي ينعكس أثره الإيجابي الكبير ونفعه العميم على أفرادها أولا، وعلى المجتمعات التي يعيشون فيها ثانيا.

ومن ضمن هذه المعاني أيضا؛ أنها على مستوى تجربتها الشخصية ماتزال تمارس وظيفتها التطوعية بشغف في إطار أسرتها الممتدة، رغم أنها أصبحت جدّة منذ عدّة سنوات، فهي تحتوي أحفادها وحفيداتها عند انشغال أمهاتهنّ، وتقوم برعايتهم والاهتمام بهم، وبدت في غاية السعادة، لأنها نقلت حبّ التطوع والعمل الخيري وروحهما لأبنائها وبناتها الذين شاركوا في مبادرات وأنشطة متنوعة منذ أن كانوا طلبة في المراحل الإعدادية والثانوية والجامعية، وقبل وبعد زواجهم، وذكرت لنا كيف أن بناتها أثناء الدراسة ببريطانيا وقفن إلى جانب الطالبات

> **من نعم الله عليّ أنه أتيح لي خوض تجارب متنوعة في مجالات العمل الخيري والتطوعي.**

القطريات المستجدّات، وقدّمنّ النصح والإرشاد لهنّ حول طرق التسجيل وغيرها من الأمور التي تهمّهنّ خاصة في بداية طريق الغربة.

الداعم الرئيس

وتعيد "أم أحمد" الفضل في ارتباطها بالعمل الخيري بشكل أوثق ومواصلة استمرارها في ممارسته من خلال مبادرات وبرامج خارج نطاق بيتها إلى زوجها " عبد الله بن حسين النعمة"، وتصفه بأنه:" الداعم الرئيس والمشجّع الأساسي لي، حتى لو اقتضى هذا العمل استهلاك ساعات وأيام من وقتي، والسفر أحيانا لحضور الملتقيات وميادين العمل الإنساني"، وأكّدت على الأهمية الكبيرة للمساندة الأسرية والمجتمعية للمتطوعين، ونوهت بأنها وزوجها كانا يسافران أحيانا معا في مهام إنسانية تصبّ في نفس الهدف.

الشغف الأول

ترجع السيدة استقلال بدايات ارتباطها بالنشاط التطوعي بشكل مؤطّر إلى أول معرض للكتاب يقام في جامعة قطر، وهي في سنتها الجامعية الثانية (عام 1981 - 1982)، حيث كانت إحدى المسؤولات الرئيسيات عن تنظيمه، وكان ريعه مخصصا وقتها لصالح إحدى القضايا الإنسانية بالتعاون مع جمعية خيرية، وعندما تسترجع ذاكرتها هذا الحدث الذي لاقى نجاحا كبيرا وترك صدى طيبا تقول: إن هذا النشاط نحت شغف التطوع في شخصيتي، ومنذ مشاركتي في المعرض أحببتُ التطوّع، وأصبحتُ أخصص أجزاء من وقتي لعمل الخير، لقد أحببت ساعاته وأيامه، وانعكس أثره على شخصيتي حتى الآن" .

وعزت تعلّق قلبها بالتطوع منذ ذلك الوقت إلى حبّها خدمة الآخرين والعطاء بلا مقابل، طمعا في كسب رضا الله سبحانه، ونيل ثوابه.

بعد تخرّجها من جامعة قطر" كلية العلوم - الجيولوجيا" واصلت السيدة "أم أحمد" نشاطها التطوعي من خلال الفعاليات الخيرية التي كانت تنظّمها وتشرف عليها الناشطة والمربية شيخة راشد المفتاح في الوكرة في الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي، خصوصا الأسواق الخيرية، وتعتبر أنّها عُرفت على المستوى التطوعي من خلال أنشطة منطقة الوكرة، منوهة بأنها محطّة مهمة

فـي مسـيرة حياتهـا، خدمـة لمجتمعهـا وقضايـا أمتهـا.

فعاليات الحدائق

تلتحـق أم أحمـد بعمـل وظيفـي منتصـف الثمانينـات فـي وزارة البلديـة والزراعـة آنـذاك كمديـرة لثـلاث حدائـق خاصـة بالسـيدات والفتيـات هـي: المنتـزه، الخليفـات، اللقطـة، وعلـى مـدار عملهـا لمـدة عشـر سـنوات كانـت تشـرف علـى إعـداد فعاليـات للأطفـال والناشـئة (تتضمـن تمثيليـات ، مسـابقات، ألعابـا، أشـغالا يدويـة ، أطباقـا خيريـة بالتعـاون مـع قطـر الخيرية..الـخ)، وكان يسـاعدها فـي تنفيـذ الأنشـطة موظفـات مـن الحدائـق الثـلاث، إضافـة لمتطوعـات مـن فتيـات الفرجـان التـي تقـع فيهـا نطـاق هـذه الحدائـق، وقـد تركـت تأثيـرا توعويـا وتربويـا وتطوعيـا وترفيهيـا مهمـا، جمـع بيـن المتعـة والفائـدة، ولاقـى استحسـان زائـرات الحدائـق وأفـراد أسـرهنّ، كمـا حدثتنـا.

مؤتمر المرأة الثاني

مـن الفعاليـات التطوعيـة المميـزة التـي تعتـزّ السـيدة اسـتقلال بهـا قيادتهـا لـ "مؤتمـر المـرأة الثانـي" تحـت شـعار: المـرأة وتنميـة المجتمـع ..الـدور والمجـالات"، برعايـة مركـز شـباب الدوحـة عـام 1996، وبحضـور صاحبـة السـمو الشـيخة مـوزا بنـت ناصـر المسـند آنـذاك.

وتعتبـر أن هـذا النشـاط أضـاف لهـا الكثيـر علـى مسـتوى عمـق الرؤيـة والفهـم، وكان بمثابـة المشـاركة التطوعيـة الثانيـة التـي دفعهـا نجـاح إدارتهـا لهـا والآثـار التـي تركتهـا إلـى مواصلـة العمـل التطوعـي وقبـول التحـدي بقـوة مـن أجلـه.

> **من الواجب على المرأة القطرية ألاّ تبخل بأي جهد تطوعي تستطيع أن تقدمه لمجتمعها خصوصا في أوقات الحاجة.**

بحدود عام 2000 خاضت السيدة استقلال تجربة جديدة على مدار ثلاث سنوات تقريبا، في مركز بيت الخبرة للتدريب والتطوير، تلقت هي وحوالي 30 فتاة قطرية دورات في منهج متكامل (قيمي، تربوي، تطوعي، قيادي، تنمية المهارات) من قبل الدكتور جاسم السلطان، أسهمت في مجملها بتشكيل وعيها بالأدوار المجتمعية، وإكسابها الكثير من المهارات الحياتية والقيادية، وكان بمثابة الأساس الراسخ والأرضية المتينة التي رسخت لعملها التطوعي مديرة لنادي قمم التابع لقطر الخيرية اعتبارا من عام 2003، واستمرّ حوالي 7 سنوات، وأسهمت في نجاحها مع فريق عملها في إقامة العديد من البرامج والأنشطة الإبداعية المهمة للفتيات.

نادي قمم

وتعتبر السيدة استقلال هذه المحطة من حياتها والتي احتضنتها قطر الخيرية من أهم تجاربها التي كانت من ألفها إلى يائها تطوّعا في الوقت والمال والجهد، حيث قدمت للفئة الشبابية من الفتيات برامج توعوية ومهارية.

وتبعا لاسمه؛ فإن "نادي قمم، كان مشحونا بعزائم المتطوعين من المشرفات والمشاركات، وكنا خلاله في قمة سعادتنا لأننا نستشعر إخلاص النية لله سبحانه، وكان يسير بخطى واثقة، وترك تأثيرا ملحوظا لدى شريحة كبيرة من فتيات المجتمع" كما أخبرتنا السيدة أم أحمد، ملخِّصة سعادتها بمخرجات هذه المحطة التطوعية.

من الفعاليات المهمة التي نفذها نادي قمم للفتيات:

- "رحلتي في بدايتي": عبارة عن رحلة عمرة للفتيات الجامعيات، مصحوبة ببرنامج أنشطة ثري ومتنوع، بإشراف عدد من التربويات،

> **مركز قمم للفتيات التي توليتُ إدارته من أمتع تجاربي التطوعية وأهمها، قدّم برامج شبابية مؤثرة.**

وقد كانت هذه الرحلات المخصصة للفتيات جديدة آنذاك، نفذت على مدار سنتين.

- مشاركة متطوعات قطر الخيرية في ملتقى شبابي للفتيات بالكويت على مدار عامين بإشراف السيدة بثينة الإبراهيم.

برنامج "بحر وسما"

- "بحر وسما": مخيم أسري ربيعيّ لمدة أسبوع، بمشاركة 150 فتاة في المرحلة الثانوية مع أسرهن، وتضمن محاضرات وورش عمل لمختصين في المهارات الحياتية واستشاريين في المجالات الاجتماعية والنفسية والصحية مثل الدكتور أيوب الأيوب، والدكتور موسى الجويسر، والدكتورة وداد العيسى وغيرهم، وتضمّن معرضا لرائدات من النساء وآخرين للرسوم والتصوير الضوئي وغيرها.

وتفخر السيدة "أم أحمد" أنّ نادي قمم أفرز العديد من الفتيات المميّزات اللواتي برزن مجتمعيا وواصلن حضورهن التطوعي في الصفوف الأولى مثل: عائشة النصر، وحصة النصر، وعائشة النصف، على سبيل المثال لا الحصر.

> **مستقبل العمل التطوعي في قطر يبشّر في الخير، فقد زاد إنتاج التطوّع بكافة أشكاله، وزادت المشاركة المجتمعية فيه.**

زيارات لا تنسى

اعتبارا من عام 2003 ولعدة سنوات تالية أتيح للسيدة "أم أحمد" أن تقترب أكثر من العمل الإنساني، من خلال زياراتها الميدانية لذوي الحاجة في المجتمعات الفقيرة والمتضررين في المناطق التي تعرضت للكوارث والأزمات، وتعتبر أنها تعدّ منعطفا مهما في حياتها بصفة عامة، وفي تجاربها التطوعية بصفة خاصة.

وتقول: إن هذه الزيارات تظلّ عالقة في ذاكرتها دون أن تبرحها، وتشير إلى حنينها

لهـا، وافتقادهـا لأثرهـا، لأنّ البركـة والسـعادة كانـت تلمسـهما فـور المسـح علـى رأس يتيـم، أو الابتسـامة فـي وجـه فقيـر، أو عنـد سـماعها لدعـاء مـن أرملـة.

وتـرى أنّ هـذه الزيـارات تمثّـل دافعـا إضافيـا مـن أجـل بـذل جهـود أكبـر لخدمـة ذوي الحاجـة مـن النازحيـن واللاجئيـن والفئـات الضعيفـة، خصوصـا مـع رؤيـة صـور المعانـاة عـن قـرب، رغبـة مـن التخفيـف آلامهـم وسـعيا لتلبيـة احتياجاتهـم، كمـا تمنـح مثـل هـذه الزيـارات فرصـة أكبـر لحشـد الدعـم لهـذه الشـرائح عنـد العـودة مـن الميـدان، لأنّ الـكلام يكـون أكثـر صدقـا وأعمـق تأثيـرا.

مـن الـدول التـي زارتهـا ميدانيـا لتقديـم مسـاعدات إغاثيـة أو متابعـة وتدشـين مشـاريع تنمويـة أو تفقّـد مراكـز أيتـام: قرغيزيـا، باكسـتان، تركيـا، الأردن وغيرهـا.

مواقف مؤثّرة

مـن المواقـف المؤثـرة التـي لـم تمـح مـن شـريط ذكرياتهـا موقـف لأيتـام قرغيزيـا ممـن تكفلهـم قطـر الخيريـة، فأثنـاء تنظيـم غـداء جماعـي لهـم فوجئـت السـيدة اسـتقلال والوفـد المرافـق لهـا بـأن كل يتيـم أحضـر شـيئا ممـا بحوزتـه ليقدّمـه لهـم علـى المائـدة (تفاحـة، مـوزة ، قطعـة حلـوى ..الـخ)، وقـد عبّـرت عـن هـذا التصـرّف الجميـل بقولهـا :" يريـدون أن يجـودوا بأفضـل مـا عندهـم، وبمـا يتيسّـر لديهـم"، منوّهـة بـأن الـدرس المسـتفاد مـن هـذا الموقـف هـو أنّ حـبّ العطـاء والإيثـار قيمـة أصيلـة فـي النفـس البشـرية، ولا علاقـة لـه بالفقـر والغنـى، فالأصـل أن يبـذل الإنسـان حسـب طاقتـه، ويجـود بحسـب إمكاناتـه، مهمـا قـلّ ذلـك أو كثـر.

ومثلمـا تقتـرن هـذه الزيـارات بمواقـف مؤثّـرة، فإنهـا تمنـح الأمـل وتمتـزج بالفـرح عنـد رؤيـة حجـم تأثيـر العمـل الخيـري، والأثـر فـي تغييـر حيـاة النـاس نحـو الأفضـل عـن قـرب، ولا تنـس " أم أحمـد" أثنـاء زيارتهـا للمغـرب كيـف عملـت مؤسسـات تعنـى بالأيتـام علـى مصاحبـة مكفوليهـا منـذ الصغـر إلـى الكبـر حمايـة ورعايـة واهتمامـا، وكيـف سـعت لتحسـين أوضـاع أمهاتهـم مـن خـلال المشـاريع المـدرّة للدخـل، ثـم كيـف حرصـت علـى تزويـج أيتـام بيتيمـات، وتوفيـر المـأوى لهـم، لبنـاء أسـرة يسـودها الاسـتقرار، والبـدء بحيـاة جديـدة تنسـيهم مـرارة اليتـم، وتكـون مختلفـة عـن ظـروف صعبـة مـرت بهـم سـابقا.

استشارات أسرية

بعد عام 2005 وعلى مدار عامين حصلت "أم أحمد" على دبلوم في الإرشاد الأسري عن بعد " أون لاين"، تقول إنها أفادت منه كثيرا ـ ولا تزال ـ على المستوى أسرتها، كما أصبح فرصة لها لممارسة نشاط تطوعي آخر آنذاك، فقد قدمت عدة استشارات اجتماعية مجانية للفتيات والأسر خصوصا في المنتديات النسائية عبر الانترنت، والتي كانت مُتابَعة بشكل جيد، كما أعدّت ورقة عمل قُدّمت لأحد المؤتمرات العلميّة عن الحوار الأسري لاقت استحسانا، وتم الرجوع إليها والاقتباس منها من قبل مهتمّات في هذا الشأن.

وترى السيدة استقلال أن ممارسة العمل التطوعي لا يشترط بالضرورة أن تقتصر على باب واحد من الأبواب، أو اهتمام واحد دون غيره، لأن هذا العمل متنوع ثري من حيث مجالاته وأشكاله ونطاقه الجغرافي، وحسب مواهب وطاقات الأفراد وأعمارهم وخبراتهم، وتشير إلى أن الطاقة التي يهبها الله عز وجل للبشر ليس لها حدود، لذلك هناك من يبدع في مجال واحد، وهناك من يبدع في عدة مجالات، وهناك من لديه القدرة على العطاء في جانب واحد، وهناك من لديه الإمكانية على العطاء في عدّة جوانب، بل إنها تعتقد أن التنوع في التطوع والعطاء، اهتماما وممارسة من الأشياء الجميلة، منوّهة بأن من نعم الله عليها أنه قد أتيح لها خوض تجارب متنوعة في هذا المجال.

توقف اضطراري

تشعر السيدة استقلال بالحزن لتوقفها عن المشاركة في الأنشطة التطوعية المؤطَّرة بعد عام 2012، نظرا لاضطرارها للسفر لمرافقة إحدى بناتها للدراسة الجامعية خارج البلاد، واستثمارها تلك الفترة كي تكمل دراستها العليا " الماجستير في الموارد البشرية"، وعزت التراجع في صحتها منذ تلك الفترة بسبب توقّف عملها الإنساني والخيري، لأنّ ممارسته ـ كما تقول ـ تكون مصحوبة في العادة بكثير من البركة في الصحة والأهل والرزق، وبإحساس السعادة التي لا يمكن

وصفها، خصوصا عند الانتهاء من مهمة خيرية أو إنجاز برنامج تطوعي.. سعادة لا تقدر بثمن، تغمر النفس بالسكينة والانشراح، خصوصا مع استحضار النية الخالصة للمولى.

> **شعرتُ بالحزن لأنني اضطررت للتوقف عن العمل التطوعي المؤطر بسبب السفر للخارج، وقد أحسست ببدء التراجع في صحتي من حينها.**

مستقبل واعد

وعندما سألناها عن تطوّر العمل التطوعي في دولة قطر إثر تراكم جهود العاملين في هذا المضمار بعد مرور أربعة عقود من الزمن، بوصفها إحدى الناشطات الرائدات الشاهدات على مسيرته، قالت السيدة أم أحمد: إن مستقبله يبشّر في الخير، وأن هذه السنوات أسهمت في زيادة إنتاج التطوّع بكافة أشكاله، وحجم المشاركة المجتمعية فيه " فحيثما وجدت فرص التطوع هبّ لها كثير من الشباب والفتيات للانخراط فيه، فضلا عن قيام ناشطين شباب بإطلاق العديد من المبادرات الشبابية التطوعية من لآخر، وزيادة مساحة هذه البرامج في مشاريع المؤسسات الخيرية والشبابية ومنظمات المجتمع المدني داخل الدولة واندماج الشباب الواسع فيها" على حد وصفها.

واستدلّت على حجم الإقبال الكبير في هذا العام من المواطنين والمقيمين للمشاركة في التطوع من أجل مواجهة فيروس كورونا والتوعية بمخاطره مؤخرا، والتي وصلت لعشرات الآلاف من الأشخاص.

وذكرت إن دولة قطر تشجع وتدعم وتساند هذه الجهود، وتعطي أبناءها فرص الاستثمار في هذا المجال، بما في ذلك مشاركة المرأة ابنة وأمّا وزوجة، وما مشاركة المرأة في

الأعمال التطوعية ماضيا وحاضرا إلا نتيجة لأن وطنها ومجتمعها قد شجعها على ذلك، وأهّلها لذلك، وترى أن من الواجب على المرأة القطرية أن تلبي النداء وألاّ تبخل بأي جهد تطوعي تستطيع أن تقدمه لمجتمعها خصوصا في أوقات الحاجة.

وصية ذهبية

وترى "أم أحمد" أن نقل تجارب أصحاب الخبرات في المجال التطوعي مهمّة للأجيال الجديدة، وتعتبر إفساح المجال للمشاركة العمليّة والميدانيّة للمستجدّين في هذه الطريق مهمّ للغاية، فضلا عن أهمية توثيق أصحاب التجارب لتجاربهم كتابة أو تسجيلا من طرفهم مباشرة، أو من قبل جهات أخرى كالمؤسسات الإعلامية والثقافية والشبابية.

وتشير إلى أنها كانت في البداية متحرِّجة من عرض تفاصيل لسيرتها التي تنشر عبر هذا الكتاب، خشية أن يتسلّل الرياء إلى ثنايا ما قدّمته وأنجزته، أو أن ينقطع الحبل الذي بينها وبين الله بسبب إماطة اللثام عنه، لكنّ زوجها وعددا من الأفراد المحيطين بها شجعوها على توثيق تجربتها والحديث عنها لكي يستفيد جيل الشباب منها، وتصحيح أو توضيح المعاني المرتبطة بهذا التطوع وطبيعته.

وتوصي السيد استقلال في ختام حديثها عن تجربتها الشخصية ومسيرتها التطوعية التي استغرقت أكثر من ثلاثة عقود كلّ من يريد المشاركة في الأعمال المجتمعية والخيرية وخدمة الآخرين أن يستحضر قول الله عزّ وجل: " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره"، وأن يكون المسعى خالصا لوجهه الكريم، ليتنعّموا بآثاره الطيبة في الدنيا، وأجره الكبير في الآخرة إن شاء الله.

> **من الأمور الميدانية التي كانت تبعث على الأمل رؤية أثر العمل الإنساني في تغيير حياة الناس نحو الأفضل**

الفهرس

رقم الصفحة	عنوان الموضوع
3	الإهداء
4	المقدمة
6	شيخة راشد المفتاح.. العمل الخيري بكل ألوان الطيف.
26	بدرية محمد الياقوت.. مسيرة ممتدة في خدمة العمل الإنساني.
44	استقلال أحمد الباكر ..الأسرة بيت التطوّع الأكبر ومصنعه الأهم.

يوثّق هذا الكتاب تجارب شخصيات نسوية من أصحاب الخبرات الثرية والممتدة في العمل الخيري بدولة قطر، ويبرز دور المرأة الفاعل والمؤثر في ميادين العمل التطوعي والإنساني بأطيافه المتنوعة، داخل الدولة وخارجها.

ويعتمد الكتاب في أسلوبه على الجمع بين حديث الذكريات بما فيه من مشاعر وجدانية من جهة، وبين المعلومات والحقائق والآراء إزاء بعض المواقف المرتبطة بأنشطة صاحباتها من جهة أخرى.

نأمل أن يسهم في سدّ ثغرة في مجاله، ويشكل إضافة لأدبيات العمل الإنسانيّ في العالم العربيّ.